المشركين بذلك فباطلة قال الله سبحانه انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فذكر عنهم سبحانه
الاستكبار عن لا اله الا الله وتسمية اصنامهم آلهة ونسبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الجنون وقال تعالى عنهم وقالوا ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون وقالوا افترى على الله كذبا
ام به جنة وقالوا ان هذا الا سحر يؤثر الى غير ذلك من اصول الكفر الاعظم
فثبت حينئذ ان الشرك في الدعا انما هو فرع من فروع كفرهم ذكره تعالى
في قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام
انتم صامتون قال الفخر الرازي رحمه الله وههنا عطف الاسم على الفعل
لان قوله ادعوتموهم جملة فعلية وقوله ام انتم صامتون جملة اسمية
واعلم انه ثبت ان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يجوز الا لفائدة
لان صيغة الفعل تشعر بالتجدد والحدوث حالا بعد حال وصيغة الاسم
مشعرة بالدوام والثبات والاستمرار اذا عرفت هذا فنقول ان هؤلاء
المشركين كانوا اذا وقعوا في مهم ومعضلة تضرعوا الى تلك الاصنام واذا لم
تحدث تلك الواقعة بقوا ساكتين صامتين فقيل لهم لا فرق بين احداثكم
دعاءهم وبين ان تستمروا على صمتكم وسكوتكم فهذا هو الفائدة في
هذه اللفظة انتهى كلامه فثبت ان الله سبحانه كفر المشركين بامور
هي اعظم من هذا خطرا واشد كفرا وان الشرك في الدعا نوع من انواع
شركهم وبطل كون هذه الاية نصا فيما ادعيتم ولم يبق الا القياس وانتم
وانتم لا تثبتونه وعلى فرض اثباته فالقائلون بالقياس لا يثبتونه عند
وجود الفارق والفرق هنا اوضح من الشمس من دون شك ولا لبس
فانك لو طلبت من اعظم الناس اعتقادا في ذوي القبور واشدهم جهلا
وغباوة ممن اقر لله تعالى بالتفرد بالالوهية واقر لنبيه صلى الله عليه
واله وصحبه وسلم بالرسالة وامن بالبعث ان يقول ان معتقده الولي
مشارك لله في افعاله او نبي او رسول لم يوافق على ذلك ولو ضربت عنقه
فكيف يقاس من يدعي ان مع الله الها اخر وينكر الرسالة والبعث بعد
الموت فيقاتل على ذلك ويسمح بنفسه وماله هذا من ابطل القياس
بلا شك ولا نزاع واما قوله تعالى مخلصين له الدين فاصل الدين في اللغة
الجزاء ثم الطاعة تسمى دينا لانها سبب الجزاء كذا في تفسير الرازي عند قوله

تعالى

تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم الدين
النصيحة فالكلام هنا نظير الكلام السابق على قوله الدعا هو العبادة ولا
يمكن ان يدعى انهم اخلصوا لله جميع انواع الطاعة اي مخلصين له الدين
اي الطاعة بجميع انواعها يؤيد هذا ما ذكره الرازي في تفسير الاية قال
قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد تركوا الشرك ولم يشركوا به من آلهتهم
شيئا واقروا لله بالربوبية والوحدانية وقال الحسن دعوا الله مخلصين
له الدين لا اخلاص الايمان لكن لاجل العلم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله
فيكون ذلك جاريا مجرى الايمان الاضطراري انتهى فظهر انه لا يحكم بدخولهم
في الاسلام بمجرد الاخلاص في الدعا ولا يتم الاستدلال بالاية على ما تدعون فيه
الا بدعوى ذلك وهي باطلة واخلاصهم في هذا نظير ما ورد في تلبيتهم لبيك
لا شريك لك وورد في الحديث انهم كانوا اذا قالوا ذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم قد قد يعني قفوا ويقولون الا شريكا هو لك قال بعض الحاذقين
من الوهابيين ان الشرك في الصلوة مثلا هو ان يصلي لله تعالى واراد بها رياء
الناس فهذا الشرك في العمل واما الذي نادى غير الله تعالى فانه خص
بالنداء غيره وافرده بهذه العبادة قلت هو في ذلك نظير من حلف
بغير الله فان الحلف من انواع العبادة لكونه مشعرا بعظمة المحلوف به
ثم ان الشرك لا يخلو اما ان يتعلق بالعمل كالريا في الصلوة مثلا او يتعلق
بالاعتقاد كالطيرة او يتعلق بهما كتسمية الابن عبد كذا لرجاء ان يعيش او
يكون سويا بسبب تلك التسمية هذا ما يقتضيه التقسيم والا فمن تامل
حق التامل وجد الشرك كله مرجعه الاعتقاد فان الذي صلى رياء مثلا
انما راءى لرجاء حصول منفعة ممن يراه او يسمع به اذ ظنوا به الصلاح
فرجع تعلقه الى الاعتقاد نعم ولا يخلو الشرك في الدعا عن ان يكون من احد
هذه الاقسام الثلاثة فالاول قلتم ليس منه فبقي القسمان الاخران
فان قلتم من الثاني وهو المتعلق بالاعتقاد صار كشرك الطيرة والتولة
وكشرك الحلف سواء فان من حلف بغير الله تعالى وضع اسمه بعد حرف
القسم محل اسم الله تعالى لعظمته في صدره وحلف بالله تارة وبغيره
تارة ومن نادى غير الله تعالى وضع اسمه بعد حرف الندا محل اسم الله
تعالى لعظمته عنده ورجا حصول المنفعة بسبب ندايه كما يرجو حصول
المنفعة من علق تميمة بسبب تعليقها وهذا القسم مع القسم الاول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)